

نعمة وسلام ومحبة من الله أبينا والرب يسوع المسيح ومرحبا بكم إخوتي في الاستماع لعظة اليوم وهي من إنجيل لوقا، الاصحاح 15 من العدد 1 الى 10. وإليكم قراءته بإسم ربنا يسوع المسيح:

وَكَانَ جَمِيعُ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ يَدْنُونَ مِنْهُ لِيَسْمَعُوهُ. فَتَذَمَّرَ الْفَرِيسِيُّونَ وَالْكَتَبَةُ قَائِلِينَ: هَذَا يَقْبَلُ خُطَاةً وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ. فَكَلَّمَهُمْ بِهَذَا الْمَثَلِ: أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ لَهُ مِنْهُ حَرْوفٌ وَأَصَاعٌ وَاحِدًا مِنْهَا أَلَّا يَتْرُكُ التَّسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ فِي الْبَرِّيَّةِ وَيَذْهَبَ لِأَجْلِ الضَّالِّ حَتَّى يَجِدَهُ؟ وَإِذَا وَجَدَهُ، يَضَعُهُ عَلَى كَتْفِيهِ فَرِحًا وَيَأْتِي إِلَى بَيْتِهِ وَيَدْعُو الْأَصْدِقَاءَ وَالْجِيرَانَ قَائِلًا لَهُمْ: افْرَحُوا مَعِي لِأَنِّي وَجَدْتُ خَرْوفِي الضَّالَّ. أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ هَكَذَا يَكُونُ فَرَحٌ فِي السَّمَاءِ بِخَاطِيٍّ وَاحِدٍ يَتُوبُ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ بَارًا لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى تَوْبَةٍ. أَوْ آيَةٌ امْرَأَةٌ لَهَا عَشْرَةٌ دَرَاهِمَ إِنْ أَضَاعَتْ دِرْهَمًا وَاحِدًا أَلَّا تُوقِدُ سِرَاجًا وَتَكْنِسُ الْبَيْتَ وَتُقَشِّشُ بِاجْتِهَادٍ حَتَّى تَجِدَهُ؟ وَإِذَا وَجَدْتُهُ تَدْعُو الصَّدِيقَاتِ وَالْجَارَاتِ قَائِلَةً: افْرَحْنَ مَعِي لِأَنِّي وَجَدْتُ الدِّرْهَمَ الَّذِي أَضَعْتُهُ. هَكَذَا أَقُولُ لَكُمْ يَكُونُ فَرَحٌ قَدَامَ اللَّهِ بِخَاطِيٍّ وَاحِدٍ يَتُوبُ.

هذا كلام ربنا يسوع المسيح له المجد

كان يسوع في بيت فحاء اليه جميع العشارين والخطاة لسمعوا لكلامه. العشارون والخطاة فهموا قيمة أهمية السماع لكلام يسوع عكس المتدينين المرتبطين بالطقوس والشكليات. مثلهم مثل المسلمون اللي ما يأكلون شيء إن لم يغسلوا أيديهم. في مناسبة أخرى، الرب يسوع وبخهم على رياتهم وذكر لهم قول الله في كتاب إشعياء: إِنَّمَا بَاطِلًا يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ لَيْسَتْ إِلَّا وَصَايَا النَّاسِ. فهم متمسكين بتقليداتهم أكثر من كلام الله.

الفريسيون كانوا حزب ديني متطرف متمسك بشريعة موسى حرفيا وكانوا دائما يعارضوا يسوع بأسئلتهم الماكرة. والكتبة كانوا أيضا يعلموا شريعة موسى ويحرسون على تقاليد الاسلاف أكثر. وأما العشارون فكانوا جباة الضرائب. واليهود ما كانوا يحبوهم لانهم كانوا يأخذون الضرائب منهم للقوات الرومانية. العشارون والخطاة ما كانوا يمشوا عند الفريسيين لانهم ما كانوا يوجدوا فيهم لا فهم ولا رحمة، بل الإهانة والاحتقار لان المتدينون في كل مكان بهذا يتميزوا: بالرياء والادعاء، يعتبروا أنفسهم طاهرين ومنفصلين عن الناس لانهم يعتبروهم خطاة. ما يجلسوا ولا يأكلوا معهم...

يسوع ما يرفض أحدا يجي عنده ويطلبه بتواضع. يسوع هو يقبل الخطاة ويغفر لهم ويعلمهم الحق والصواب ويبشرهم بملكوت الله. قال للفريسيين يوما: لَيْسَ الْأَصِحَّاءُ هُمْ الْمُحْتَاجِينَ إِلَى الطَّبِيبِ، بَلِ الْمَرْضَى؛ مَا جِئْتُ لِأَدْعُو إِلَى التَّوْبَةِ أَبْرَاراً بَلْ خَاطِئِينَ. ومرة أخرى نرى أن الفريسيون والكتبة الاختصاصيون في شريعة موسى ما قدروا يذكروا حتى اسم يسوع. قالوا بسخرية واستهزاء: هذا. يسوع كان يعرف أفكارهم وأهدافهم فكان يتكلم لهم بأمثال. في هذا الاصحاح نجد ثلاثة أمثلة يعلم بها الرب يسوع رحمة الله الذي يدعو الجميع الى التوبة. والأمثلة وهي: الخروف الضائع ومثل الدرهم الضائع ومثل الابن الضال. حتى يبين للناس ما هي التوبة المقبولة عند الله القدوس.

في المثالين الأول والثاني نرى كيف وضع الرب يسوع الناس أمام مسئولية عظيمة بقوله: أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ لَهُ مِئَةٌ خُرُوفٍ، وَأَضَاعَ وَاحِدًا مِنْهَا، أَلَا يَتْرُكُ التِّسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ فِي الْبَرِّيَّةِ وَيَذْهَبُ لِأَجْلِ الضَّالِّ حَتَّى يَجِدَهُ؟ ربما منهم من كان مستعد يقول أنه يمشي يبحث على الخروف الضال ولا يتركه للذئب والضباع واللصوص. ربما آخر فكر: خروف ضاع ما يهم، باقي 99 نعجة وسوف تولد وتعوض بأكثر من ذلك الخروف. لكن ما قاله الرب يسوع من بعد هو يجعل العاقل يفطن ويفكر ويبحث في داخله حتى يفهم كلام ابن الله وهدفه.

يسوع يشير الى رحمة الله الذي يتأني على الناس أينما كانوا. الانسان هو ضائع يتيه بلا هدف في الظلام لهلاكه. المتدينون ما يهمهم أن شخص يتألم؛ يقولوا: مكتوب عليه. وإذا كانت كارثة يقولوا: سخط الله ضربه. الناس يقولوا أن في السماء يكون فرح بسبب خاطئ هلكه الله. وهم ما يعرفوا لا الله الأب ولا المسيح الابن. الذين أعمى أذهانهم حتى لا يضيء لهم نور الانجيل المختص برنا يسوع المسيح حتى ما يشوفوا نعمة الله ومحبهه للخطاة.

المتدينون يفرحوا بهلاك المذنب. الله يفرح برجوع الخاطئ عن طريقه السيئة. الكتاب المقدس يبشرنا أن الله لا يريد لأحد من الناس أن يهلك، بل يريد لجميع الناس أن يرجعوا إليه تائبين. خروف واحد مهم. مولاه يمشي يبحث عليه. العقلاء يفهموا هذا. الشخص الذي ترك طريق الصواب وراح يتيه في البرية الخطيرة وراء معتقداته الدينية الجافة وغرور العالم فهو ما يقدر يجبر لا سلام ولا ضمان حتى يدخل في نفسه ويعترف أنه ضال وضائع في طريق الهلاك. هذا ما نتعلمه أيضا في أمثلة ربنا يسوع المسيح هنا: الله يبحث عنا وهو يريد أن نسمع صوته ونجي عنده بثقة وهو يرفعنا من المزلة. الْمُسْتَحِيلَ عِنْدَ النَّاسِ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِي يَبْحَثُ عَنِ الْخَطَاةِ وَيَقْبَلُهُمْ لِيَكُونُوا مَعَهُ.

أما الذين يعيشوا حياة التقوى والصلاح في أعينهم ويضنوا أنهم ليسوا بحاجة إلى التوبة لانهم ينتمون الى دين حنيف وخير أمة أخرجت للناس أو هو من الشعب المختار، فهم 99 جالسين في حرارة الخلاء. إلا أن الرب رَحِيمٌ وَرَوْوْفٌ، بَطِيءُ الْعُضْبِ وَوَافِرُ الرَّحْمَةِ، لَا يَسْحَطُ إِلَى الْأَبَدِ وَلَا يَخْذُ إِلَى الدَّهْرِ، فهو لم يُعَامِلْنَا حَسَبَ خَطَايَانَا وَلَمْ يُجَازِنَا حَسَبَ آثَامِنَا، مِثْلَ ارْتِفَاعِ السَّمَاوَاتِ فَوْقَ الْأَرْضِ تَعَاطَمَتْ رَحْمَتُهُ عَلَى مُتَّقِيهِ، وَكَبُعِدِ الْمَشْرِقِ عَنِ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِينَا. عظيم هو الرب إلهنا الذي أظهر هذه النعمة كاملة في يسوع المسيح الواحد البار الذي ينادينا اليه. فَهُوَ نَفْسُهُ حَمَلَ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عِنْدَمَا مَاتَ مَصْلُوباً عَلَى الخَشْبَةِ لِكَيْ نَمُوتَ بِالنِّسْبَةِ لِلْخَطَايَا فَنَحْيَا حَيَاةَ الْبَرِّ، وَبِحِرَاحِهِ هُوَ تَمَّ لَنَا الشِّفَاءُ، كُنَّا ضَالِّينَ كَخِرَافٍ ضَائِعَةٍ وَلَكِنَّا رَجَعْنَا الْآنَ إِلَى رَاعِي نَفُوسِنَا وَحَارِسِهَا. إنه يسوع الراعي الصالح له المجد. كما الآب يعمل هكذا يعمل الابن.

الله أحب العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكيلا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له حياة أبدية في ملكوت السموات. التوبة هي الخطوة الأساسية للدخول لملكوت السموات. التوبة هي نعمة من الله تقود الخاطئ الى يسوع ليجد فيه الغفران والسلام مع الله والحياة: جديدة وأبدية. طُوبَى لِلَّذِي عُفِرَتْ آثَامُهُ وَسُتِرَتْ خَطَايَاهُ. يقول داود في مزموره 32، طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لَا يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيئَةً وَلَيْسَ فِي رُوحِهِ غِشٌّ. أَعْتَرَفُ لَكَ بِخَطِيئَتِي وَلَا أَكْتُمُ إِثْمِي. قُلْتُ: أَعْتَرِفُ لِلرَّبِّ بِمَعَاصِي... أَنْتَ سِتْرٌ لِي، فِي الضِّيقِ تَحْرُسُنِي.. أَعْلَمُكَ وَأُرْشِدُكَ الطَّرِيقَ الَّتِي تَسْلُكُهَا. أَنْصَحُكَ. عَيْنِي تَرَعَاكَ. يَقُولُ الرَّبُّ:

والمثل الثاني اللي ذكره الرب يسوع هو على المرأة التي كان لها عشرة دراهم وأضاعت درهماً واحداً. درهم في ذلك الزمان كان راتب لعامل نهار. وإن لم تجده فهي تفقد طعام أولادها ليوماً واحد. الام دائما تحسب وترتب. وبهذا المثل نفهم ضرورة البحث في أعماق أنفسنا بصدق وإخلاص في نور المسيح المجيد لنبدأ ترتيب وتنظيم حياتنا ونتخلص من الأشياء اللي ما فيها قاندة. لا يوجد فرح أعظم من فرح معرفة الله وخلاصه. هكذا قال بفم النبي حزقيال: هَا أَنَا أَبْحَثُ عَنْ غَنَمِي وَأَفْتَقِدُهَا... أَنَا أَرَعَى غَنَمِي وَأُرْبِضُهَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، وَأَطْلُبُ الضَّالَّ وَأَسْتَرْجِعُ الْمَطْرُودَ وَأَجْبِرُ الْكَسِيرَ وَأَعْصِبُ الْجَرِيحَ... آمين. الرب يسوع هو وجدنا لله الآب.

الفرح هو الموضوع الرئيسي في هذه الأمثلة وفي المثل الثالث أيضا الذي هو عن الابن الضال. اقرأه أنت تجبر فيه الفهم ومحبة الله الآب. التوبة ضرورية للدخول إلى ملكوت السموات. أكيد.

الرب ليس بعيد عنا. وَتَطْلُبُونَنِي فَتَجِدُونَنِي إِذْ تَطْلُبُونَنِي بِكُلِّ قَلْبِكُمْ. فَأُوجِدُ لَكُمْ يَقُولُ الرَّبُّ. فلا
نفشل ولا نَرْجِعْ إِلَىٰ أَوْرَاءِ الْمَبَادِئِ الْفَاشِلَةِ الَّتِي كُنَّا نَعِيشُ فِيهَا أَيَّامَ ظِلَامِنَا وَجَهْلِنَا الَّتِي أَخْرَجْنَا
منها ربنا يسوع له المجد. الرب هو معنا مهما كانت الظروف. الله أعطانا فرصة عظيمة بالانجيل
لنغير ذهننا وأفكارنا وسلوكنا ونتمسك بكلمته واسمه في كل حين وأمام كل الناس. وَأَخِيرًا أَيُّهَا
الإخوة كُلُّ مَا هُوَ حَقٌّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ،
كُلُّ مَا صَيِّئُهُ حَسَنٌ، إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي هَذِهِ افْتَكِرُوا. وَإِلَهُ السَّلَامِ يَكُونُ مَعَكُمْ.
أمين.